

سورة يونس

١٨٠ - قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(١) [٤]، وفي «هود»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [٤]؛ لأن ما في هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً، يدل عليه قوله بعده: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٤] الآية، وكذلك ما في «المائدة»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [٤٨]؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين، يدل عليه قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [٣].

١٨١ - قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾^(٢) [١٢] بالألف واللام؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر في قوله: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [١١]؛ فإن الضر والشر واحد، وجاء الضر في هذه الآية بالألف واللام، وبالإضافة، وبالتنوين.

١٨٢ - قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾^(٣) [١٧] بالفاء؛ لموافقة ما قبلها، وقد سبق في «الأنعام».

١٨٣ - قوله: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [١٨] سبق في «الأعراف».

١٨٤ - قوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٩] في هذه السورة، وفي غيرها: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣]، بزيادة ﴿هم﴾؛ لأن في هذه السورة تقدم ﴿فاختلفوا﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير.

١٨٥ - وفي الآية: ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [١٨] بزيادة [لا]^(٤) وتكرار [في]؛ لأن تكرار [لا] مع النفي كثير حسن، فلما كرر [لا]

(١) تفسير أبي السعود (٢/٣٠٦)، وانظر فتح الرحمن (ص ١٧٥) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (١/٣٥٢) مسألة رقم (٣٠٩).

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٧/٥٧).

(٣) النووي (ص ٢٥٠) مسألة (١٨٥)، والفتح (ص ١٦٧) مسألة (٥).

(٤) كذا ورد بالأصل، وانظر متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (١/٣٥٧) مسألة رقم (٣١٨).

كرر [فى] تحسيناً للفظ بالألف، ومثله فى «سبأ» فى موضعين، والملائكة^(١).

١٨٦ - قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ﴾ [٣] بالألف؛ لأنه فى مقابلة ﴿أُنْحَيْنَا﴾ [٢٢]^(٢).

١٨٧ - قوله: ﴿فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [٣٨]، وفى «هود»: ﴿بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ﴾ [٣]^(٣)؛ لأن ما فى هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة «يونس»، فالمضاف محذوف فى السورتين، وما فى «هود» إشارة إلى ما تقدمها من أول «الفاتحة» إلى سورة «هود»، وهو عشر سور.

١٨٨ - قوله: ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ [٣٨] فى هذه السورة، وكذلك فى «هود» [١٣]، وفى «البقرة» ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ [٢٣]؛ لأنه لما زاد فى «هود» السور زاد فى المدعويين؛ ولهذا قال فى «سبحان»: ﴿قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [٨٨] مقارناً بقوله: ﴿بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [٨٨] والمراد به كله.

١٨٩ - قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٤) [٤٢] بلفظ الجمع، وبعده: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ [٤٣] بلفظ المفرد؛ لأن المتعم إلى القرآن كالمتعم إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر، فكان فى المتعمين كثرة، فجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحيد [ينظر] حملاً على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم.

١٩٠ - قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾^(٥) [٤٥] فى هذه الآية فحب؛ لأن قبله قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ [٢٨]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾ [٤] يدلان على ذلك؛ فاكتفى به.

(١) فى «سبأ» فى قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣] و﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٢]، وفى «الملائكة»: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِعِجْزِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤٤].

(٢) فى الأصول (أنحينا) وهذا تحريف خطير من الناسخ.

(٣) راجع التسهيل لعلوم التنزيل (١٠٢/٢)، ومختصر ابن كثير (٢١٤/٢).

(٤) متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار (٣٦٣/١) مسألة رقم (٣٢٥).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (١٩٥/٢).

١٩١ - قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [٤٩] لأن التقدير فيها: لكل أمة أجل، فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم، فكان هذا فيمن قُتِلَ ببدر، والمعنى لم يستأخروا.

١٩٢ - قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٥٥] ذكر بلفظ [ما] في هذه الآية، ولم يكرره؛ لأن معنى [ما] هاهنا: المال، فذكر بلفظ [ما] دون [من]، ولم يكررها؛ اكتفاءً بقوله قبله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) [٥٤].

١٩٣ - قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [٦٦] ذكر بلفظ (من) وكرر؛ لأن هذه الآية نزلت في قوم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل فيهم: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [٦٥]، فاقتضى لفظ [من] وكرر؛ لأن المراد: من في الأرض هاهنا؛ لكونهم فيها، لكن قدم ذكر ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ تعظيمًا، ثم عطف ﴿مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ على ذلك.

١٩٤ - قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٦٨] ذكر بلفظ [ما] وكرر؛ لأن بعض الكفار قالوا: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [٦٨]، فقال سبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٦٨] فكان الموضع موضع [ما] وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص.

١٩٥ - قوله: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦٠] ومثله في «النمل»، وفي «البقرة»، و«يوسف»، و«المؤمن»: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٢)؛ لأن في هذه السورة تقدم: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٥]؛ فوافقه، وفي غيرها جاء بلفظ الصريح^(٣).

١٩٦ - وفيها - أيضًا - قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٦١] فقدم

(١) راجع ما قاله الإمام الجلال في تفسير الجلالين (١٩٢/٢).

(٢) [النمل: ٧٣]، و[البقرة: ٢٤٣]، و[يوسف: ٣٨]، و[المؤمن: (غافر): ٦١].

(٣) كذا ورد بالأصول. ثم انظر فتح الرحمن (ص ١٨٠) مسألة رقم (١٣).

الأرض ؛ لكون المخاطبين فيها ، ومثله فى «آل عمران»^(١) ، و«إبراهيم»^(٢) ، و«طه»^(٣) ، و«العنكبوت»^(٤) .

١٩٧ - وفيها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٦٧]؛ بناء على قوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ﴾ [٤٢]، ومثله فى «الروم»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٢٣] فحب .

١٩٨ - قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٥) [٦٨] بغير واو؛ لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطفة^(٦) ، ومثله فى «البقرة» على قراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [١١٦] .

١٩٩ - قوله: ﴿فَجِنَاهُ﴾ [٧٣] سبق، ومثله فى [الأنبياء: ٧١]، و[الشعراء: ١٧٠] .

٢٠٠ - قوله: ﴿كذبوا﴾^(٧) سبق، وقوله: ﴿نَطَعُ عَلِيٌّ﴾ [٧٤] قد سبق .

٢٠١ - قوله: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُمْ﴾ [٨٣] بالجمع، وفى غيرها ﴿مَلَأَهُ﴾^(٨)؛ لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية، وقيل يعود إلى القوم، وفى غيرها يعود إلى فرعون .

٢٠٢ - فى قوله: ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٤] وفى «النمل»: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩١]؛ لأن ما قبله فى هذه السورة (المؤمنين) [١٠٣] فوافقه، وفى «النمل» وافق ما قبله وهو قوله: ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٨١] وقد تقدم فى «يونس»: ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٢] .

(١) [آل عمران: ٥] : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ .

(٢) [إبراهيم: ٣٨] : ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ .

(٣) [طه: ٤] : ﴿مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ .

(٤) [العنكبوت: ٢٢] : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ .

(٥) راجع فتح الرحمن وفتاوى النووى .

(٦) تعليل - بالرجوع إلى الآية - غير واضح .

(٧) [يونس: ٣٩، ٤٥، ٧٣، ٧٤، ٩٥] .

(٨) [الأعراف: ١٠٣]، و[يونس: ٧٥]، و[هود: ٩٧]، و[المؤمنون: ٤٦]، و[القصص: ٣٢]، و[الزخرف: ٤٦]، ثم راجع فتح الرحمن (ص ١٨١، ١٨٢)، مسألة رقم (١٨) .